المنشآت ذات الصبغة الدينية فى مصر فى عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة

د/ زينب عبد التواب رياض خميس

Religious Establishments in Egypt in Prehistoric and Early Era

مدرس بقسم الاثار المصرية – كلية الآثار – جامعة أسوان

الملخص:

كان الدين هو المحرك والدافع لتقدم الحضارة الانسانية منذ عصور ما قبل التاريخ، وتجسدت تلك النزعة الدينية من خلال كثرة ما تم بناءه من منشآت دينية كان الغرض منها نيل مرضاة الإله.

ويقصد هذا البحث فى طياته الى توضيح أنماط ما عرف من منشآت اصطبغت فى توظيفها بسمات عقائدية ودينية فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الانسانية فى مصر، ولم يشير البحث الى تفاصيل التخطيط المعمارى لتلك المنشآت وانما ألقى الضوء على أهم أنواعها وملاحقة تطورها وقوفاً على توضيح الغرض منها، إذ كثيرا ما تختلط المفاهيم الدينية بالجنائزية فى تلك الفترة، ومن ثم يتناول البحث بالدراسة بعض التكوينات الصخرية ذات الدلالة الدينية "المعابد الميجاليثية" أو"الأشكال الميجاليثية" وبعض الكهوف التى أظهرت دراستها قداستها أو ارتباطها بالفكر الدينى والتى يمكن تسميتها لو صح القول بـ "المعابد الكهفية" أو "الكهوف المقدسة"، ويستعرض البحث أيضاً بعض من أنماط ما عرف من معابد الهية فى عصور ما قبل وبداية الأسرات من خلال دراسة أطلال ما عثر عليه من منشآت دينية ودراسة بعض النقوش التوضيحية لتلك المنشآت لاسيما فى عصر بداية الأسرات.

الكلمات المفتاحية: (الميجاليث – النبتة – الطوطمية – الكهوف المقدسة – التلال النذرية – هيكل الشمال – هيكل الجنوب – بيت الاله)

Summary:

Religion was the main reason for the progress of human civilization since prehistoric times, and this importance was confirmed by the large number of religious buildings that were built to achieve the pleasure of God.

The research refers to the clarification of the types of religious buildings or buildings with ideological and religious employment in the early period of the history of human civilization in Egypt.

The research did not refer to the details of the architectural planning of these buildings, but pointed to the most important types to know its development and purpose, especially since the religious concepts are often mixed with funerals in that period.

The research shows some of the rock formations of religious significance, which the researcher called the term "Megalithic Temples", Tumulus or "Votive hills", and some of the caves which have been shown to be related to religious thought in Egypt; the " Holy Caves".

The research also refers to some types of temples that were known in Egypt during predynastic and early dynastic periods.

مقدمة: –

لاشك أن النزعة الدينية لدى الإنسان قديمة قِدم وجوده على الأرض، إذ كانت نتاجاً لتأثره بظروف البيئة المحيطه به وشعوره الداخلى نحوها، ولقد ذهب بعض الباحثين الى تخيل أن الإنسان إنّما تولدت لديه النزعة الدينية عندما احتك بالبيئة بكل ما فيها من قسوة وفزع وخوف، وبكل ما هو مجهول، فكان ذلك سبباً دفعه إلى احترام كل القوى التي تؤثر فى حياته، ومن هذا الشعور بعينه نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط به وتؤثر فيه؛ وعليه أن يتقرب اليها ليحتمى بها من ناحية ويدرأ عن نفسه شرها من ناحية أخرى[1].

وما بين الرغبة فى الحياة والخوف من المجهول وتعدد مفردات البيئة وتنوع الظواهر الطبيعية المحيطة بالانسان البدائى، تولدت فكرة تعدد الآلهة والتى ربما كان منشؤها ظهور المتناقضات فى هذا الوجود، فهناك الخير والشر؛ الحياة والموت؛ الخصوبة والجدب؛ النور والظلام، فجعل الانسان لكل ظاهرة من تلك الظواهر إلهاً خاصا بها فعبد الحجر والشجر والماء والنار والهواء والتراب وكلّ رموز الأشياء أو الكائنات الموجودة معه على الأرض.[2]

وبتلك التعددية تنوعت وتعددت المعبودات، وتنوعت بالتالى أشكال المنشآت ذات الصبغة الدينية فى مصر فى عصور ما قبل التاريخ والعصور المبكرة.

المنشآت ذات الصبغة الدينية

كانت الطبيعة هى الدافع الأول لبزوغ الدين؛ إذ أرجع المصرى القديم الظواهر التي عجز عن فهمها إلى قوى غيبية خارقة، والى قوة تفوق قوته؛ فكان الشعور الغريزي بالخوف والفزع من كل ما هو مجهول من أهم الأسباب التى دفعت المصرى القديم إلى احترام كل هذه القوى التي تؤثر في حياته دون أن يعرف ماهيتها[3] .

ولقد كان المصرى القديم متدين بطبعة؛ ودفعه هذا التدين الى الاهتمام بالعالم الآخر أكثر من اهتمامه بالعالم الدنيا، ومن ثم اهتم بالمنشآت الجنائزية والدينية "المعابد" أكثر من اهتمامه بالمنشآت المدنية "المساكن".[4] ولقد تنوعت المنشآت ذات الصبغة الدينية فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ وكان منها:–

1– الأشكال الميجاليثية

الميجاليث أو النصب الحجرية: تكوين صخرى يتم تثبيته بوضعية معينة، قد يكون مجرد كتلة صخرية خشنة خالية تقريباً من اى محاولات لنحتها او نقشها الا فيما ندر، أو قد يكون على شكل قوائم حجرية ضخمة ذات أوضاع مختلفة، وتكون قائمة بذاتها أو متراصة فى شكل دوائر حجرية، ومنها ما كان يحمل أعتابا من الحجر كالمناضد الحجرية ولايزال بعضها قائما حتى يومنا هذا فى العديد من الحضارات والبعض تهدم بالطبع بفعل الزمن، والميجاليث من أنماط المنشآت الحجرية التى كانت تقام لأغراض عدة كان منها العبادة وممارسة شعائر دينية ترتبط ببعض الظواهر الطبيعية[5].

---

[1]– أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، مترجم، القاهرة، 1995، ص 19؛ عبد الحليم نور الدين، الفكر الدينى فى مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، 2009، ص 4

[2]– سليمان مظهر، قصة الديانات ، القاهرة ، 2002 ، ص 19

[3]– ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، القاهرة، 1996؛ عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج1، المعبودات، القاهرة، 2009، ص 4 – 20.

[4] - Spencer. A.J., (ed.), 'Religion: Prayer and Action in Life-Crises', London, pp.102-7.

[5] – حسن الشريف، مدلولات تكوينات الميجاليث الصخرية القديمة فى أفريقيا، المجلد 35، المجلة التاريخية، 1988، ص 8.

الدلالة الوظيفية للميجاليث

تعد النصب الحجرية أو الميجاليث من المنشآت الحجرية التى تحمل أكثرمن دلالة، فهى قد تكون ذا مغزى دينى، وقد تكون ذا مغزى جنائزى وقد تحمل دلاله ذات مغزى فلكي وذلك بحسب الظواهر المحيطة بها.

- وترى الدارسه أنه رغم تعدد تلك الدلالات الا أنها جميعا تخرج من جعبة الدين الذي كان هو الأساس فى كل ذلك.

ميجاليث النبته وعلاقته بالدفنات الحيوانية

"**جذور العبادة الحيوانية**"

وضح وجود الميجاليث أو النصب الحجرية فى مصر فى منطقة النبته[6]؛ وهى من أهم مواقع عصورما قبل التاريخ فى الصحراء الغربية، تبعد حوالى100كم غرب أبو سمبل، وتمتد النبته زمنياً من العصر الحجرى القديم حتى بداية العصر الحجرى الحديث6000 و 6500 سنة. [7]

اشتمل الموقع على العديد من المنشآت الحجرية – التى كان الميجاليث قوامها– والتى كان منها حوالى عشرة من أعمدة الميجاليث بارتفاع يقارب التسعة أقدام وحوالى ثلاثين من الجشوات أو الأكوام الحجرية البيضاوية المبطنة بالصخور، وتسعة من مواقع دفن الأبقار كل منها أسفل كومة من أربعين الى خمسين من الكتل الحجرية،هذا بخلاف"دائرة التقويم" وهى من أهم ماعثرعليه بالموقع.[8]

ويرى خزعل الماجدى أن هذه الأحجار الميجاليثية كانت قد نشأت كشواهد قبور ذات دلالة هامة للمدفون أسفلها، والذى يكون فى الغالب ذا أهمية وقداسة معينة[9] .

ولقد عثر فى سبخة النبطة على العديد من الدفنات الحيوانية، وكان من أهم تلك الدفنات الحيوانية التى عثر عليها دفنة لبقرة كاملة تم دفنها أسفل كتل من أحجار الميجاليث[10] مما يشير الى نوع من القداسة لتلك البقرة[11]، ولقد اعتبر بعض الباحثين أن تلك الدفنة كانت من أدلة ارتباط ميجاليث النبته بالعقيدة الشمسية[12]، واستند أولئك الباحثين فى ذلك الى اعتبار أن البقرة معبودة سماوية ارتبطت بالشمس، فهى الربة السماوية.[13]

- الا أن هذا الرأى لا يخلو من مبالغة، فربما كانت هذه الدفنات الحيوانية بمثابة البدايه الأولى لتقديس بعض الأنواع الحيوانية التى قدسها المصرى القديم بعد ذلك.

---

[6]- Wendorf, F., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, in: journal of anthropological archaeology 17, 1998, pp.97–123.

[7] - Wendorf, F., & Schild, R., Prehistory of the Eastern Sahara, New York, 1980, pp. 84–97, 144–65, 389–98.

[8] – Scherrer, D., Ancient Observatories – Timeless Knowledge, Stanford University, 2015, p.6

[9] – خزعل الماجدى ،أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، عمان ، 1997 ، ص 66 – 67 .

[10] - Ibrahim, H.A.A., 2012, p.66.

[11] - Wendorf, F., Nabta Playa, p.115-116; WENDORF, F., & SCHILD, R., Are the Early Holocene cattle in the eastern Sahara domestic or wild? Evolutionary Anthropology 3 (4), 1994, pp.118 –128.

[12] - Haynie, D.T., A great and ceremonial site development at Nabta playa, in: Mediterranean Archaeology & Archaeometry, 15, 1 (2015), p.129.

[13] - Wendorf , f.,& Schild, R., Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory, journal of anthropological archaeology 17, 1998,p.115; SCHILD, R.,& WENDORF,F., Mysteries of the South Western Desert, The Megaliths of Nabta Playa, Focus on Archeology, ACADEMIA No. 1 (1) 2004, pp.10-15

ميجاليث النبته والطوطمية الحيوانية

الطوطمية ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى " الطوطم "[14]، والطوطم يمكن أن يكون طائر أو حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية أو مظهر طبيعي مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحيا [15]، ولقد عرفت الطوطمية فى قبائل أفريقيا بصفة عامة منذ عصور ما قبل التاريخ، كأن تتخذ القبيلة مثلا من "الكلب" أو أى حيوان أخر رمز طوطمى لها[16]، ومصر جزء من أفريقيا ولابد وأن هناك علاقات وتأثيرات متبادلة انتقلت من أفريقيا الى مصر والعكس صحيح.

- ومن ثم لو تم الربط بين تلك التكوينات الصخرية، وبين جذور العباده الحيوانية لكان بالإمكان القول إنه ربما كانت تلك التكوينات الصخرية بمثابة ضريح أو مزار يبتغيه كل من اتخذ من البقرة أو الثور رمزا طوطميا له لتقديسه والتقرب اليه كرمز طوطمى له فى تلك الفترة.
- ولربما تأكد ذلك فى مصر من خلال شتى الرموز الحيوانية التى عرفت فى مصر القديمة وكانت رموز لأقاليم مصر المختلفة وللعديد من المعبودات والألهة الرئيسية والمحلية.
- أى أن الميجاليث هنا وإن كان أشار فى طياته الى دلاله جنائزية، الا انه ربما قصد فى أهدافه غرض عقائدى دينى ارتبط بعباده حيوانية ورموز طوطمية فى منطقة النبتة فى عصور ما قبل التاريخ.

"الدوائر الحجرية" ومدلولاتها الفلكية والدينية

ان فكرة الربط بين تصميم المبانى القديمة ببعض الظواهر الفلكية التى ترتبط بالحركة الظاهرية لكل من الشمس والقمر على وجه الخصوص، أو ببعض الكواكب الأخرى التى كان يمكن أن ترى بالعين المجردة، ربما كانت موجودة بطريقة لافتة للنظر وأثرت فى تشييد أغلب المنشآت ذات الصبغة الدينية بدءا من العصر الحجرى الحديث، وذلك لأن البيئة وطبيعتها دعت الى تأمل الانسان لها، وكانت الشمس والنجوم باعتبارهم مفردات سماوية من أهم عوامل ربط الانسان بينها وبين منشآته لاسيما الدينية.

ولقد كانت النظرة التقليدية لهذه المنشآت الدينية ترتكز على الضخامة, حيث كان الاهتمام بضخامة هذه المبانى (الشكل الخارجى) دون النظر الى أسلوب تصميمها (ماوراء الشكل) والذى كان فى كثير من الأحيان يرتبط بظاهرة فلكية معينة لها ارتباطاتها العقائدية فى نفس الوقت.[17]

- أى أنه يمكن القول أن وظيفة المنشأة قد تكون فلكية ولكن الغرض منها خدمة أغراض دينية.

ولم تكن مبانى الحضارات القديمة مرتبطة فقط ببيئة المكان أو بالموقع المحلى، بل تخطت بيئة الأرض لترتبط بالسماء حتى يمكن وصفها بحق بأنها كانت "عمائر كونية أو سماوية"، ولقد ظهر فى العصر الحجرى الحديث العديد من المبانى الحجرية الضخمة (أعمده/ دوائر حجرية/ تكوينات صخرية) ولقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أن هذه المبانى الحجرية على اختلاف أنواعها قد تعدت فى أسلوب تصميمها الوظيفة التى أنشئت من أجلها، حيث تم اكتشاف

[14] -Haas, E.Th. Totem und Tabu ein exotischer Tagtraum oder Grundlage einer allgemeinen Kulturtheorie, 2002, Psyche, 56: 139–44.

[15] - Ferguson.M. J., "The Worship of Animals and Plants." *Fortnightly Review*, 6 (1868), p.407–27, 562–82; 7 (1870), 194–216.

[16] –Hontor, E., African wild dog as Atotem, 2015.

[17]- يحيى وزيرى، العمارة والفلك : تأثير الظواهر الفلكية على مباني الحضارات القديمة، القاهرة، 2013، ص 9.

أن لها مدلولات أعمق ارتبطت بحركة الأجرام السماوية، وهو ما تم توضيحه فى دائرة التقويم الحجرية والحجارة القائمة بمنطقة "سبخة النبطة".[18] (شكل:1)

إذ تم الكشفت فيها عن دائرة من الكتل الصخرية كان في داخلها مجموعة من البلاطات الحجرية نصبت بشكل عمودى، وقد أظهرت الدراسات أن الدائرة الصخرية تعود إلى6500 ق.م ، وأن هذا الموقع تم إنشاؤه من أجل مراقبة ورصد النجوم، وكان في وسط الهيكل خمسة لوحات أو أعمدة حجرية منتصبه بشكل عمودى يصل ارتفاع كل منها نحو ثلاثة أمتار، انتصبت فى شكل دائري (شكل:2) وكان الغرض من هذه الأعمدة المنتصبة هو مراقبة حركة الشمس والإشارة اليها عندما تكون في الأفق أثناء الاعتدال الصيفي[19].

- ولكن لما لا تكون تلك النصب الحجرية بمثابة منشآت أولية سماوية "معابد مفتوحة غير محجوبة عن السماء"، تعبد من خلالها الانسان الى الشمس والنجوم والكواكب السيارة من خلال مراقبته لحركاتها وتنقلاتها فى السماء.
- وخروجاً من ذلك يمكن القول إن تلك التكوينات الصخرية وإن كانت لها وظيفتها الفلكية، الا أن تلك الوظيفة ربما خدمت فى الوقت نفسه أغراض دينية مرتبطة ببزوغ عقيدة سماوية أو ديانة شمسية فى ذلك الموقع.

ميجاليث النبتة وارتباطه بالعقيدة الشمسية

كان للديانة الشمسية تاريخ حافل فى الحضارة المصرية القديمة، توالت حلقاتها الأولى منذ عصور ماقبل التاريخ حيث حياة الترحال فى العصور الحجرية، ثم بداية الاستقرار فى العصر الحجرى الحديث وازدياد دوافع تقديس الشمس وارتباطها بالملكية المصرية الناشئة خلال عصر التوحيد – عصرالأسرة (صفر)– وازدياد الروابط بينهما فى عصر الدولة القديمة[20] .

ولقد وضعت الشمس في العديد من الثقافات موضع التبجيل خلال التاريخ البشري القديم، مثلها مثل باقي الظواهر الطبيعية، ولقد اعتبرت الشمس في الكثير من حضارات عصور ماقبل التاريخ بمثابة اله أو رمز مقدس، وبناءً على ذلك شيدت العديد من المنشآت الحجرية التى كانت أقرب لمعابد بدائية، وربما كانت حجارة الميجاليث فى منطقة النبتة أحد تلك المنشآت الحجرية الهامة[21].

- ولعل الربط بين الشمس كرمز سماوى أو مقدس سماوى، وبين المعبد الميجاليثى معبد مفتوح مكشوف "معبد سماوى" يؤكد وجهة النظر المقصودة من وراء الربط بين تلك التكوينات الصخرية التى وضعت فى وضعية مستديرة وبين اعتبارها منازل الالهة وأماكن العبادة، فما كانت تلك الأشكال الميجاليثية الا استجابة لمتطلبات العبادة والطقوس الشعائرية وعالم الآلهة آنذاك.

[18]- يحيى وزيرى، المرجع السابق، ص11.

[19] - Samir I. Ghabbour ,prehistoric sites in north Africa Egypt, in: Harmonization of World of World Heritage tentative tentative lists in north and east Africa, Cairo,2013, pp.157- 164

[20] - Hoffman, M. A. Egypt before the pharaohs, New York, 1979.

[21] - Schild, R., Megaliths and Neolithic astronomy in Southern Egypt. *Nature, 392*, 1998, pp. 488–491.

النجوم وارتباطها بإقامة المنشآت الدينية

من الجدير بالذكر أن المعابد المصرية القديمة التى شيدت على طول ضفاف النيل كانت تتجه فى الغالب نحو المحور الشرقى الغربى وفقا للإتجاهات الأصلية لموقع المعبد كما يحددها أو يحتمها مسار النيل، ومع ذلك فإن توجيه المعابد نحو الشمس ونحو بعض النجوم المعروفة كان له الأولوية فى غالب الأمر، إذ أن توجيه المعابد كان يخضع عند المصريين القدماء لنظريات فلكية وحسابات هندسية مرتبطة بها، واستمر ذلك الأمر على الأقل لعهود متأخرة.[22]

ومن ثم يمكن القول أن تحديد اتجاهات المنشآت الدينية ربما ارتبط بتحديد مواقع النجوم فى السماء منذ عصور ما قبل التاريخ وكان ميجاليث النبتة خير شاهد على ذلك.

وتدل مناظر وضع أساسات المنشآت الدينية فى مصر القديمة ارتباطها ببعض الطقوس والممارسات المرتبطة بعمليات البناء، والتى كان أهمها رصد النجوم، للتمكن من معرفة الاتجاه الصحيح للمعبد الجارى تشييده، ويمكن الاستدلال على الثقافة الفلكية للكهنه والمعماريين المصريين من الأمثلة المبكرة من عصر الأسرة الثانية لطقس Ḏ SšP (بچ شس) أى (طقس شد الحبل)، والذى يمثل أولى خطوات تأسيس المعبد وتوجيهه الوجهة الصحيحة، وهو الطقس الذى ظهر لأول مرة على كتلة جرانيتية من عهد الملك خع سخموى (الأسرة الثانية 2686 ق.م) [23]

- وخروجاً من كل ما سبق يمكن القول أن الميجاليث كان تكوين صخرى ذا صبغة دينية، وأن المنشآت الدينية فى تلك الفترة لم تكن مرتديه زي المعبد بهويته المعروفة، وإنما تم التعبير عنها من خلال فكر الانسان آنذاك؛ فهو عندما قدس الشمس والنجوم اتخذ من الميجاليث وسيلة معبره عن ذلك، وعندما قدس الحيوان اتخذ من الميجاليث شاهد يؤكد تلك القدسية، وهو فى كل ذلك كان يدور فى فلك العقيدة والدين مع مراعاة بداءة الفترة الزمنية.

2- التلال النذرية

يعرفها حسن الشريف باسم "التومولو" tumulus وهى تلال أو أكوام استخدمت كأماكن لتجميع العظام أى "معظمات جماعية" وذكر أنها فى حالات أخرى علامات دالة على هذه المعظمات.[24]

الا أن الاكتشافات الحديثة فى منطقة النبتة أظهرت توظيفاً أخراً لهذه التلال، فقد عثر فى النبتة على العديد من البلاطات الحجرية الصغيرة التى ترجع لبداية العصر الحجرى الحديث، تعد من أقدم أنواع "التومولو" أو التلال المقدسة التى عثر عليها بالموقع، بالدراسة تبين أن هذه التومولو كانت قد زودت بالعديد من قرابين الأضاحى التى نذرت للآلهة أو أرواح الموتى من الأسلاف ، والتى كانت تقدم بواسطة رجل الدين أو الكاهن كوسيط بين مقدمى تلك القرابين وبين أرواح الأسلاف أو الآلهة[25].(شكل: 3)

---

[22] - Belmonte, J. A. and Shaltout, M., on the orientation of ancient Egyptian temples: (2) New experiments at the oases of the Western Desert. *Journal for the History of Astronomy,* 37, Part 2, No. 127, 2006,pp. 173-192; Belmonte, J. A.,& Shaltout, M. & Fekri, M.,On the orientation of ancient Egyptian temples: (4) epilogue in Serabit el Khadim and overview, *Journal for the History of Astronomy*39, 2008, Part.2,No. 135, 181-211; Belmonte, J.A.,& FEKRI, M., & Abedl-Hadi, Y.A., & Shaltout, M On the orientation of ancient Egyptian temples: (5) Testing the theory in middle Egypt and Sudan, in: *JHA*, XLI ,(2010),pp.1-24.

[23]- عبد الحليم نور الدين، الفلك فى مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، صفحة مصريات،2008، ص 7- 8.

[24]- حسن الشريف، المرجع السابق، ص 6.

[25] - Bobrowski, P., Czekaj-Zastawny, A., Schild, R., The Early Neolithic Offering Tumuli from Sacred Mountain (site E-06-4) in Nabta (Western Desert of Egypt), in: Prehistory of Northeastern Africa New Ideas and Discoveries Studies in African Archaeology 11 Poznan Archaeological Museum, 2012,p.420.

ويبين (شكل:4) رسم توضيحى للعديد من التكوينات الصخرية التى عثر عليها بالنبتة، بتتبعها تبين انها كانت تتخذ مسار وكيفية محددة أشبه بالممر أو الوادى، وقد أطلقت عليها هبه عبد الباسط مصطلح "وادى الأضاحى"، وذلك لكثرة ما عثر عليه فيه من "تومولو" و"نصب حجرية" جاء اسفل العديد منها بقايا عظمية لحيوانات عده بدراستها تبين أنها لآضاحى حيوانية[26]،

- وترى الدارسة احتمالية استخدام تلك التومولو كأماكن نذرية أوليه كان يقصدها الانسان لتقديم أضاحيه لنيل مرضاة الاله.

3- الكهوف كأماكن مقدسة

شكل الكهف بالنسبه للإنسان الأول مصدر الحماية والاحتواء، وذلك لاختباءه فى باطن الجبل أو فى تجويف الأرض، فأعطى الكهف بذلك صورة رمزية للرحم الذى يختبئ فى أحشاء الجسد ويخفى فيه أسرار الحياة والولادة، ولاشك أن جدران الكهوف التى جسدت الرسوم الأولى للإنسان، عبرت أحيانا عن تلك الرؤى والأطياف الأولى لعالم الرحم الذى يزخر بعناصر التجدد والحياة.[27]

كهف وادى صورة

كان للكهوف مكانتها وقدسيتها لدى انسان عصور ما قبل التاريخ، ولقد عثر فى مصر على العديد من الكهوف كان أهمها كهف وادى صورة فى هضبة الجلف الكبير[28]، والذى عثر فيه على العديد من الرسوم الصخرية التى حوت بعض من رسوم لطبعات أو بصمات الايدى البشرية[29]. (شكل:5)

ولقد تركزت تلك البصمات فى مواضع بعينها فى كهوف دون الأخرى، بما يوحى بأهمية أو قدسية تلك الكهوف التى حوت هذه البصمات دون سواها، فقد تكون تلك الكهوف بمثابة أماكن مقدسة حرص زائريها على ترك بصماتهم فيها كنوع من المباركة وكنوع من الرغبة فى الاقتران بهذا المكان المقدس فى عالم الروح أو عالم الآلهة.

– ولقد كانت طبعات الأيدي من المواضيع الهامه التي جمعت بين جنباتها تفسيرات نفسية ودينية وفلسفية، وذلك بحسب المكان الذى عثر عليها فيه، وبحسب العناصر الفنية التي ارتبطت بها في مواضيع الرسوم الصخرية المصاحبة لها، فقد ربطها البعض برموز دينية تتصل بالطوطمية، وربطها البعض الاخر بالروح والأبدية والرغبة في الخلود.

كهف العبيد

يقع كهف العبيد بين الواحة الخارجة ووادى النيل، وأطلق عليه مكتشفيه اسم "كهف الأيدى" حيث كان مزخرفا بالعديد من طبعات لأيدى بشرية لونت باللون الأحمر، وطبعات لأيدى صورت فى أوضاع معكوسة وكانت تلك الطبعات قريبة

[26] - Ibrahim, H.A.A., Megaliths of Nabta Playa and their Significances, MA Thesis in Prehistory, faculty of archaeology, Cairo University, 2012, p.46.

[27]– خزعل الماجدى ، المرجع السابق ، ص 45.

[28] – F. Förster, et al. '*Cave of Beasts' (Gilf Kebir, SW Egypt) and its Chronological and Cultural Affiliation: Approaches and Preliminary Results of the Wadi Sura Project*, in: *Royal Academy for Overseas Sciences*, 3–5 June, 2010, p. 111,fig.4.

[29] - Kuper, R., Archaeology of the Gilf Kebir National Park, Cologne, July 2007, p.20.

الشبه من بصمات الأيدى التى زخرفت كهف وادى صورة، مما يؤكد وجود صلة وارتباط بينهما وقد أرخ Barta بصمات أيدى كهف العبيد بعصر نقادة الثانية [30]. (شكل:6)

- وبذلك يمكن القول أن هناك كهوفا بعينها ربما وقع الاختيار عليها لتكون بمثابة معابد كهفية أو كهوف مقدسة، اذا ما ترك زائريها بصماتهم على جدرانها حصلوا على بركة المكان.

4- هياكل أو مقاصير الآلهة

كان لجغرافية مصر تأثيرها ودورها الواضح فى العمارة المصرية القديمة بصفة عامة، والعمارة الدينية كجزء منها[31]، فالاستقرار النوعى لمناخ مصر أدى الى أن يتسم اسلوب حياة المصرى القديم منذ وقت مبكر بالاستقرار، ومن ثم فقد اتجه بتفكيره نحو الاستقرار، ورأى أن الآلهة لابد ان تستقر هى الأخرى فى أماكن تقيم فيها وتسكن بها، واتخذ لها رموز وهيئات خاصة، وصورها بكيفية ترضيه[32].

فمنذ ان بدأ المصريون القدماء يفكرون فى مظاهر الطبيعة التى يعيشون في كنفها والقوى التى ظنوا انها تحكمهم ولها الأثر فى حياتهم، أخذوا يصنعون لها الرموز والتماثيل ويقيمون لها الهياكل ليقدموا اليها فيها القرابين[33].
ولقد تنوعت أنماط وطرز المنشآت الدينية فى مصر، ولقد قام Kaplony بدراسة أشكال هياكل ومقاصير الالهة فى العصور المبكرة من خلال دراسته للعديد من النقوش والعلامات الهيروغليفية التى ظهرت فى تلك الفترة، ومنها استطاع الخروج بمعرفة أنماط الطرز المعمارية المختلفة لتلك المقاصير الألهية وتنوعها من شمال الى جنوب مصر. [34]

كان الهيكل أو المعبد يسمى "بيت الإله"، ويغلب على الظن انه كان فى الأزمنة الأولى مسكن الزعيم أو جزء منه، ومهما يكن من أمر فلقد كانت بينهما علاقة يؤيدها أنه كان يطلق عليهما فى الأصل لفظ واحد[35] وقد كانت الهياكل أول الأمر بسيطة تتفق وما كانت عليه حياة المصريين فى بدايتهم الأول [36].

وكان الشكل العام لهذه المنشآت أقرب الى معابد بسيطة مستديرة من الأغصان المجدولة فى إظهار نفس شكل الكوخ، وهو عبارة عن حائط مستدير من أسفل به باب، يحمل قبة على هيئة نصف كرة.[37] ولما كانت الهياكل الأولى من مواد

---

[30] - Barta, M., & Frouz, M., Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism, Czech Republic, 2010, p.85.

[31] - Park, C., "Religon and geography",in: Hinnells, J. (ed) Rout ledge Companion to the Study of Religion. London: Routledge, vol.17, 2004, pp.1-27.

[32] - Kemp, B., Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization, London, 1989, pp. 4–5

[33] - Hornung, E., dea into Image: Essays on Ancient Egyptian Thought , Princeton, 1992 , p. 13

[34]-See: Kaplony, P., Die Inschriften der ägyptischen Frühzeit: Supplement (Ägyptologische Abhandlungen, Band 9) (Englisch) Taschenbuch – 31. Dezember 1964.

[35]– محمد أنور شكرى ، العمارة فى مصر القديمة ، القاهرة ، 1970، ص 163–164 .

[36]– المرجع السابق، ص 161 .

[37]– اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 89.

سريعة العطب فقد اندثرت بطبيعة الحال [38]، بيد ان من نقوش بداية الأسرات على البطاقات من الخشب والعاج وعلى الأختام ما يصور أمثلة منها وخاصة هيكل الصعيد وهيكل الشمال وجوسق اليوبيل[39] .

أ- هيكل الجنوب

كان هيكل الجنوب يعرف ايضا باسم بـ"بيت ملك الوجه القبلى" ويتضح من رسوم عصر بداية الأسرات أن المبني كان عبارة عن هيكل بسيط من الخشب، وجدرانه من الحصير أو من أعواد النبات المضفورة، وسقفه مقبي ولم يكن الكوخ يشتمل فيما يبدو إلا علي مكان واحد وذلك كما يتضح فى شكل العلامة الهيروغليفية للبيت Pr أو الفناء فهى مجرد شكل لمكان مستطيل مدخله في منتصف أحد جانبيه الطويلين[40]، وللهيكل فى أحد جانبية القصيرين باب فخم مقوس فى أعلاه وفى الجانب الاخر باب اَخر، ويتميز بوجود ما يشبه ثلاثة قرون أو أربعة تبرز فى أعلى واجهته، ويتقوس سطحه على شكل ظهر حيوان ويتدلى ما يشبه ذيلا فى مؤخرته[41] (شكل: 7)

ب- هيكل الشمال

عرف هيكل الشمال ايضا باسم "بيت الشمال" او "بيت الزعيم" ويعتقد أنه كان يشيد من الطوب اللبن وكان ذا سقف مقبي، وأنه كان يتقدمه فناء يحيط به سور ذو مشكاوات، ويبدو أن بيت الزعيم في أوائل عصر ما قبل الآسرات كان يضم هيكل المعبود، ولأسباب سياسية أستقل كل منهما عن الأخر بعد ذلك، وان صدق الظن ربما كان للبيت في الأصل مدخلان أحدهما مدخل المسكن والاخر مدخل مقصورة المعبود.[42]

ويتميز هيكل الشمال بارتفاع جداريه فى طرفية وبسطحة المقبى، ومن أشهر أمثلته معبد الإلهة نيت حامية الشمال، ويكتنف مدخله علمان مرتفعان مما يعد أصلاً للأعلام فى واجهة صروح المعابد فى الدولة الحديثة، ويؤدى المدخل الى فناء يحيط به سور ذو مشكاوات بسيطة ويتوسطة رمز الإلهة، وفى مؤخرته مقصورة بسطح مقبى، وفى جوانبه الاربعه قوائم ترفع السقف[43] . (شكل: 8)

ومن رسوم ونقوش عصر بداية الاسرات كان هناك ما أشار الى ان هيكل الشمال كان مخططه مستديراً وجدرانه من اغصان البردى او الخشب بين اربعة قوائم ترفع السقف الذى كان فى شكل قبة من اعواد مضفورة من النبات[44]، ويدل هذا كله على تنوع طرز الهياكل والمعابد واختلاف ملامحها المعمارية فى بداية الاسرات[45].

---

[38] - A. Lucas, J.R. Harris, Ancient Egyptian Materials and Industries, Histories and Mysteries of Man, London, 1989, pp. 338-366

[39] - Raffaele, F., Dynasty 0, *AH*, 17, 2003,pp. 99–141

[40]– محمد أنور شكرى ،المرجع السابق، ص 92– 97 .

[41]– المرجع السابق ، ص 165 .

[42] -KUHLMANN KLAUS, P., Serif-style Architecture and the Design of the Archaic Egyptian Palace ("Konigszelt"), in: *oaw*,14(1996)p.117:137

[43]– محمد سمير محمد، تطور المساكن والقصور فى مصر القيمة من اقدم العصور حتى بداية عصور الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس ، 1980 ، ص 70

[44]– محمد أنور شكرى ،المرجع السابق، ص 169 .

[45]– محمد انور شكرى ، المرجع السابق ، ص 169

ج- جوسق اليوبيل

الجوسق: طراز من المبانى التى تأثرت بالعمارة الدينية، وهو أشبه بمقصورة كانت تقام فوق ربوة مرتفعة من الطين المدكوك والطوب أو الحجر، وتتقدمها بعض الدرجات، تعلوها ظلة فوق عمودين بواجهتها وله حائط من الخلف، وسقف الجوسق على هيئة سطح نحدر فى اتجاهين أو قبو مسطح ، وقد عثر على اثنين من النقوش لظلة قد استعملت اثناء الاحتفالات الدينية، وربما كانت على تخطيط مستطيل الشكل[46].

ويتبين من رسوم العصر العتيق وجود نوعين من الطرز المعمارية لجوسق اليوبيل؛ النوع الأول هو الجوسق المنفرد، والنوع الثانى هو الجوسق المزدوج الذى يتكون من سقيفة على شكل عقدين غير منتظمين، وهما مقامان وظهراهما متلاصقان فوق أعمدة قائمة رقيقة من طراز الأعمدة الخشبية، وكان هذا البناء يقام على منصة مشيدة من الطوب أو الحجر لها مجموعتان من الدرج، كل منها مقام ناحية إحدى الجهات الأصلية [47]. (شكل: 9 و 10)

5- المعابد فى عصر بداية عصر الأسرات

كان المعبد بوصفة مكان العبادة ومعقل الدين، هو الشاهد على الطبيعة المتدينة للمصرى القديم، وطبيعة التطور الذى كانت عليه الحضارة المصرية القديمة، وذلك لأن الدين كان هو الدافع لهذا التطور[48].

وكان المعبد فى عصر بداية الأسرات يبنى باللبن، يدل على ذلك انه قد جاء ضمن مناسك طقس تأسيس المعبد ما يمثل الملك يصنع لبنة، وانه كان يتم وضع لبنه فى ودائع الأساس فى المعابد المشيدة من الحجارة فى عهد بداية الأسرات[49].

وكان حجم المعبد فى تلك الفترة لازال متواضعاً، ولايمكن مقارنته بحجم المعابد الإلهية التى عرفت بعد ذلك طوال عصور الحضارة المصرية القديمة، الا أن الغرض من إقامة المعبد كان واحداً وهو تأدية الممارسات الشعائرية للآلهة من قبل الملوك اللذين قاموا بتشييد هذا المعبد أو ذاك[50].

بعض مسميات المعبد فى عصر بداية الأسرات

تبين من خلال ما تركه لنا المصريين القدماء من نقوش وكتابات هيروغليفية أن المعبد الأول كان عبارة عن كوخ تزينه الصواري والأعلام ، والمعبد كان كما صوره المصريون القدماء هو بيت الإله[51] ، وتتضح الصلة بين المسكن والمعبد عندما نقارن المساكن البدائية بالهياكل المقدسة الأولى المنقوشة على الألواح ودبابيس القتال والأختام، مثل معبد خنوم ومعبد الاله سوبك ومعبد جحوتى ومعبد نيت[52].

---

[46]- اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 90.

[47]- المرجع السابق، ص 152.

[48]- Okon, E.E., Archaeological reflections on ancient Egyptian religion and Society, *European Scientific Journal*, November edition vol. 8, No.26 ISSN: 1857 – 7881 (Print) e - ISSN 1857- 7431

[49]- محمد انور شكرى ، المرجع السابق ، ص 169.

[50] - Jimenez-Serrano, J. A., Kingship and festivals in the late Predynastic and early dynastic periods, United States, 2016, p.77.

[51] – Jimenez–Serrano, J. A., 2016,p.77.

[52]- بهاء الدين ابراهيم محمود ، المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية ، تنظيمة الإدارى ودوره السياسى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، 1974 ، ص 14 – 15 .

وهناك العديد من العلامات الهيروغليفية التى عبرت عن مخصصات الهياكل واسمائها من مثل "بر– ور"، "بر– نو" وهى تمثل هياكل مصر العليا والسفلى، وتدلنا على أقدم اشكال المعابد المصرية.[53]

وعن المسميات التى عرفت بها المعابد المصرية فى عصر بداية الأسرات فكان منها كلمة 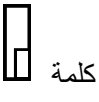 "*ḥwt*"[54] وكلمة "*pr*"[55] وكلمة 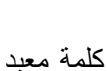 "*wbꜣ*"[56] أما الأولى فكثيرا ما كانت تأتى مع كلمة *nṯr* لتشير الى كلمة معبد أو مكان العبادة "*ḥwt– nṯr*"، أما الثانية *pr* فكانت تشير الى مصطلح "بيت الاله" أما الكلمة الثالثة *wbꜣ* فكانت تعنى الأرض المقدسة للإله، وجميعها مسميات تشير الى قدسية المكان والصبغة الدينية المرتبطة به باعتباره مكان استقرار الاله، ومركز عبادته[57].

طرز عمارة المنشآت الدينية فى العصر العتيق

انقسمت العمارة الدينية فى العصور المبكرة الى مالا يقل عن ثلاثة طرز مختلفة من المقاصير المقدسة المشيدة من الحصير المجدول، اثنتان منها كان عبارة عن فناء كبير فى مؤخرته كوخ أو مزار كتلك التى مثلت هياكل الشمال والجنوب آنفة الذكر، وكانت بمثابة معابد قومية لمصر العليا والسفلى، أما الثالث فهو الطراز الذى منه يمكن التعرف على الخطوط الأساسية للمعبد المصرى الطقسى المتأخر من حيث الفناء المحاط بسياج وطراز قدس الأقداس المقام حول المعبد الطولى، كما أن ساريتى العلم السامقتين بتناسق فى ركنى أقصر واجهة أصبح يحل محلهما فيما بعد صرحان تتقدمهما ساريات الأعلام والمسلات، وفيما بعد تم الاحتفاظ بالفناء نفسه فى صورة الفناء المتقدم الذى سيلحق به بهو الأساطين، بينما احتفظ قدس الأقداس بموقعه فى مؤخرة المبنى يحيط به ملحقاته.[58] وكان من أهم نماذج المعابد الالهية التى شيدت فى العصر العتيق ما يلى:–

1– معبد "نيت" بـ "سايس"

قدست المعبودة نيت منذ بداية عصر الأسرة الثانية إن لم يكن قبل ذلك، وتركزت عبادتها آنذاك فى منطقة إسنا[59] واستمرت عبادتها حتى العصر الرومانى، ولقد استفاض رمضان السيد فى دراسة المعبودة نيت وأسماءها وهيئتها ورموزها وأماكن عبادتها فى دراسة تفصيلية من جزئين[60].

ولقد قرب رمضان السيد بين رمز المعبودة نيت وبين شكل حشرة الخنفساء المائية•، وتدور الخنفساء المائية على سطح الماء ولها قرون استشعار وأرجل أمامية ذات مخالب طويلة وأرجل خلفية على شكل مجاديف،[61]

---

[53]– محمد سمير محمد ، المرجع السابق ، ص 71

[54] – Jimenez–Serrano, J. A., 2016,p.78.

[55] – Faulkner, R. O., A Concise Dictionary o f Middle Egyptian, Oxford, 1962, p.89.

[56] - Faulkner, R. O., 1962, p.58

[57] – Jimenez–Serrano, J. A., 2016,p.78.

[58]– اسكندر بدوى، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 95.

[59] - See: El-Sayed, R., Les rôles attribués à la déesse Neith dans certains des Textes des Cercueils, in: *Orientalia*, Vol. 43 (1974), p.294.

[60] - El-Sayed, R., La déesse Neith de Saïs, 2 vols, Cairo, 1982.

ويقرب Hendrickx بين شكل تلك الحشرة وأرجلها ومخالبها وبين شكل الأقواس المتقاطعة التى كانت رمز للمعبودة نيت، وذلك اعتماداً على دراسته لإثنين من القطع الأثرية بمتحف Brussels اتخذتا شكل حشرة خنفساء الماء، وكانتا بمثابة تأصيل وتفسير لرمز المعبودة نيت.[62] (شكل:) ويرى Hendrickx أن الصلة بينهما يمكن تخيلها من خلال المقارنة بين شكل تلك الحشرة عند قفزها من الماء كالرصاصة وبين انطلاق السهم من القوس عند تصويبه نحو الهدف.[63]

كان المعبد فى تخطيطه أقرب الى شكل مقصورة من الجريد المجدول يتقدمها فناء مستطيل الشكل يحيط به سور من الأغصان المجدولة، وتحدد ركنيه الأماميين رايتان بدائيتان مقدستان، أصبحتا الرمز الألهى *nṯr* فيما بعد، وفى الخلف كوخ ذو أربعة قوائم ركنية وباب جانبى أو خلفى وسقف مقبو، وفى منتصف الفناء نصب قائم يحمل رمز الالهة وهو عبارة عن درع وسهمين للمعبودة نيت.[64]

ولقد أوضحت نقوش البطاقات العاجية والخشبية التى ترجع الى العصر العتيق طبيعة شكل المعبد المصرى فى تلك الفترة، وكان معبد الربة "نيت" خير دليل على ذلك، فالمعبد كما جاء بنقوش البطاقة الخشبية للملك حورعحا كان بالفعل أشبه بمقصورة ذات سقف مقبى يتقدمها فناء مكشوف، يتوسطه علم أو سارى يعلوه رمزالمعبودة نيت[65]. (شكل: 11 و12).

2- معبد "وادجيت" بـ "بوتو"*

تتكون منطقة بوتو من مجموعة من التلال الأثرية، ولقد كانت مركز الثقل الدينى ومعقل الزعامة السياسية لأرض الدلتا فى عصر ما قبل الأسرات[66]؛ ولقد دل على ذلك بقايا اللقى الأثرية التى عثر عليها بالموقع[67]، والتى تنوعت ما بين بقايا أدوات وكسر أوانى فخارية وبقايا لبعض الدفنات الآدمية.[68]

كانت وادجيت سيدة "دب" وقدٌ أقيم لها المعبد الكبير الذي ظل على فخامته وبكل إضافاته وتجديداته حتى العصر الصاوى إلى أن رآه هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وقام بوصفه وصفا دقيقاً، وكيف أنه كان يحوى

• الخنفساء المائية نوع من الحشرات التي تعيش طوال حياتها في الماء بينما يعيش البعض الآخر منها في الماء أو بالقرب من الماء مرحلة اليرقة فقط، وتتمكن الخنافس المائية بالبقاء تحت الماء بفضل الكثير من فقاعات هوائية تحت بطونها في "الخيشومية المادية" ، والتى تسمح بتبادل الغاز

[61] - El-Sayed, R., 1974, p.23-4

[62] - Hendrickx, S., Two Protodynastic Objects in Brussels and the Origin of the Bilobate Cult-Sign of Neith, in: *JEA*, Vol. 82 (1996), p.23.

[63]– Hendrickx, S., 1996,p.42.

[64]– اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص 88–89.

[65] - ***Petrie***, Royal Tombs ***II***, ***pl***. ***10.2***, ***pl***. ***3A***.***5***.

*تعد منطقة بوتو أو "تل الفراعين" من أهم المواقع الأثرية بوسط الدلتا ، وتقع تحديداً شمال شرق مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ.

[66]- فوزى مكاوى؛ على رضوان , بوتو (تل الفراعين) مركز الثقل الدينى ومعقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين, المجلة العلمية لجمعية الاثاريين العرب , القاهرة , 2000 , ص 93 .

[67] - Wodzińska, A., Potmarks from Early Dynastic Buto and Old Kingdom Giza: Their occurrence and economic significance, in: **British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan 13 (2009), pp.246.**

[68] - Mączyńska, A., Lower Egyptian communities and their interactions with Southern Levant in the 4th millennium BC, in: *Studies in African Archaeology*, Vol. 12, Poznan, 2013, p.80.

ناووسا كان بضخامته وفخامة نقوشه أعجوبة فنية ومعمارية تبعث على الدهشة وعظيم الإعجاب، وكان تصوير الرحاب المقدسة في بوتو يعد تقليداً متبعاً منذ عهد الملك جر في بداية الأسرة الأولى، وكانت تلك الرحاب المقدسة تصور على أساس أنها عدد من المقاصير لعلها تشير إلى أضرحة الأجداد الأوائل من ملوك الدلتا في عصور ما قبل التاريخ وقد اصطفت تحت أشجار النخيل من حوالي قناة معقوفة تخترق المكان.[69]

3- معبد "نخن" أو معبد حورس فى هيراكونبوليس

بدأ المصريون فى عصر بداية الأسرات يستخدمون الأحجار فى تشييد معابدهم- ولكن بشكل غير كامل- فقد جاء فى حوليات حجر بالرمو ان الملك خع سخموى شيد معبدا من الحجر، وقد عثر له فى هيراكونبوليس على عضادة باب وقطع من عضادة باب اخر وكلها من الحجر والجرانيت، وتعد "نخن" من أقدم أماكن العبادة في مصر القديمة، ويعتقد أن إنشاء نخن بدأ خلال حقبة نقادة الثانية ,وانها كانت تستخدم في العبادة[70].

ويعتبر معبد حورس واحد من أقدم المعابد في مصر القديمة، واستمرت أهميته الدينية حتى بعد انحدار مدينة نخن نفسها وضياع أهميتها[71]، وقد بدأ بناء المعبد في الفترة التي سبقت عصر الأسر الملكية المصرية، وعثر على بقايا أطلاله فى القطاع 10N5W بـ"نخن"، (شكل: 13) وبإكتمال العمل الأثرى فى الموقع تم الكشف فى الموقع عن بقايا معبد هيراكونبوليس، وتم عمل تخطيط لما كان عليه المعبد عند إنشاءه. [72] (شكل: 14 و 15)

وكان ملحق بالمعبد ما يسمى بـ "بيت الخزانة" – ربما وديعة أساس – وكانت تحتوي على بعض الآثار المتبقية محفوظة لبعض الملوك، فوجد فيها أواني حجرية تعود إلى الملك "العقرب الثاني" كما وجد رأس مطرقته الملكية، كذلك وجد فيها صلاية الملك نعرمر[73] ورأس مقمعة له، وأواني مختلفة، وأشكال خزفية وبعض التماثيل المصنوعة من العاج[74]، وتبين أن معظم المحفوظات التي وجدت في بيت الخزانة يعود إلى الأسرة الأولي وحتى الأسرة الثالثة [75].

كما وجد فيها عدة اوانى فخارية من حقبة نقادة الثالثة ومن الدلتا ومن فلسطين مما يشير إلى إن المنشأة كانت تستعل حتى نهاية الأسرة الثانية، وعثر "كويبل" عام 1905على جزء من تمثال حجرى يمثل الملك خع سخموى، ويعتقد "رينيه

---

[69]- فوزى مكاوى؛ على رضوان , المرجع السابق، ص 95 – 96.

[70] - Hendrickx, S., & Friedman, R., the Falcon Has Landed: Falcons in “The City of the In: *Nekhen News*, pp.9-10.

[71] - Hikade, T., Origins of monumental architecture: recent excavations at Hierakonpolis HK29B and HK25,in: The third international colloquium on predtnastic and early predtnastic Egypt, British museum ,London, Monday 28 July,2008, Abstracts of papers,p.6; Hikade, T., Pyke, G., and O’Neill, D., Excavations at Hierakonpolis HK29B and HK25: The campaigns of 2005/2006. Mitteilungen des Deutschen Archa¨ologischen Instituts Abteilung Kairo 64, 2008, pp. 153–188.

[72] - Di Pietro, G., Nekhen 10N5W Revisited: Charting Ceramic Changes, in: *Nekhen News*, Vol. 24, 2012,p.13.

[73] - **Teeter,E., Before the pyramids ,Chicago, 2011 ,p. 146 ;** Davies,V., and Friedman,R., The Narmer Palette: A Forgotten Member, in : *Nekhen News*, Vol. 10, 1998,p.22.

[74] - Jimenez-Serrano, J. A., Kingship and festivals in the late Predynastic and early dynastic periods, United States, 2016, P.136-137

[75] - Raffaele, F., Dynasty 0, *AH* ,17, 2003, p.107-108; Millet, N. B., ‘The Narmer Mace head and Related Objects’, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 27, 1990, p. 59.

فريدمان" أن المنشأة كانت تستخدم في صعيد مصر كبيت مقدس للتتويج (بر– ورpr–wr)[76] وهو الشكل الأصلي للمعابد المصرية التي تتطورت منه فيما بعد، وقد وجدت أشكالها على بطاقات عاجية للملك نعرمر والملك حورعحا[77].

ومن الجدير بالذكر أنه قد عثر فى هيراكونبوليس على اثنين من الأقنعة الطقسية، التى ربما كانت تستخدم من قبل الكاهن أو رجل الدين فى تأدية ممارسات شعائرية، وبعد وفاته تم وضعها معه بمقبرته بالجبانة.[78]

- فلما لا تكون هيراكونبوليس بذلك هى مدينة المعبد، مدينة الرموز الطوطمية، عبد فيها الصقر حورس كاله رئيسى، وتم دفن باقى الأنواع الحيوانية الأخرى فى جبانتها كرموز مقدسة لتلك الحيوانات المتنوعة، فمدينة "نخن" اذا مدينة كنت تتمتع بقدسية هامة ولا يدفن فيها الا من كان له نفس تلك القدسية.

4– معبد خنتى إمنتيو

يعد الإله خنتي – أمنتيو "Khenti– Amentiu" رئيس أهل الغرب الرب الحارس لمدينة المدافن أبيدوس في عصر الدولة القديمة, وكان يصور على هيئة ابن آوى، ولقد كشفت التنقيبات الأثرية فى أبيدوس عن اطلال معبد من الطوب اللبن يرجع الى عهد بداية الأسرات للإله خنتى إمنتيو، المعبد كان ذا تخطيطا مستطيلا يتكون من قسمين متساويين، يهدف الجزء الأمامى الى إخفاء الجزء الخلفى بوساطة ساتر جدارى مستعرض، ويضم هذا القسم الأخير حجرة أمامية تؤدى الى قدس الأقداس المشيد على المحور الطولى وحجرتين جانبيتين.[79]

وأمكن التعرف فقط على أجزاء من أرضية وأعمدة المعبد الذى شيده الملك خع سخموى، على أقدم هضبة فى هيراكونبوليس وجاء منظر تأسيس أحد المعابد التى شيدها الملك خع سخموى منقوشاً على أحد أكتاف الأبواب التى عثر عليها فى هيراكونبوليس[80].(شكل: 16)

ويعد معبد خنتى إمنتيو أقدم معبد ذى مقصورات ثلاثة [81] وكان بمثابة محاولة تأكيد سرية العبادة بإقامة قدس الأقداس فى نهاية هذا التخطيط واخفائه خلف جدار ساتر، وهو مظهر ظل محتفظاً به فى كثير من المعابد الطقسية وذلك بإقامة سقائف خشبية أو سواتر عند المدخل بطول المحور الرئيسى، وهو النمط الذى اصبح سائدا فى معابد الدولتين الوسطى والحديثة بعد ذلك [82].

وتطورت عمارة المنشآت الدينية مع تطور المصرى القديم، فمع بداية الأسرة الثالثة أصبحت ملامح تخطيط المعابد أكثر وضوحا عن ذي قبل، وحل المعبد الصرحي محل المعبد القديم المتواضع.

الاستنتاجات

– كان الدين بالنسبة للمجتمع المصرى القديم محور حضارته والدعامة التى عليها قام المجتمع وتشكلت من خلاله سماته الحضارية، وكانت فكرة الوحدانية والتعددية قد ظهرت فى مصر منذ عصر بداية الأسرات، فهناك الأله المحلى؛

---

[76] - Friedman, R., and Return to the Temple: Excavations at HK29A, in: *Nekhen News*, pp.4-5.

[77] - Wilkinson, T. A. H., Early Dynastic Egypt, Rutledge, London and New York, 1999, pp. 282- 283.

[78] - Adams, B, More Surprises in the Locality HK6 Cemetery, in: Nekhen News, Vol. 11, 1999 ,p.4

[79]– اسكندر بدوى، المرجع السابق ، ص 87.

[80]– المرجع السابق، ص 88.

[81]– محمد انور شكرى ، المرجع السابق ، ص 169 – 170

[82]– اسكندر بدوى، المرجع السابق، ص 95.

والإله الرئيسى وهناك مجمع الألهة؛ وكانت تلك الفكرة هى الدافع لتعدد وانتشار المنشآت الدينية على طول مصر شمالاً وجنوباً.

– بدأت المنشآت ذات الصبغة الدينية فى مصر بالتكوينات الصخرية أو النصب الحجرية والتى يمكن تسميتها ان صح التعبير بمصطلح "معابد ميجاليثية".

– الميجاليث من التكوينات الحجرية التى خصصت للعبادة فى مصر، ويعد من الأشكال الأولى للعمارة المنظمة التي اتخذت طابعا دينياً، فعمارة ماقبل التاريخ فى أغلبها لا تعدوا كونها سوى عمارة بسيطة وبدائية تمهد لتطور العمارة في العصور اللاحقة.

– ربما ارتبط تحديد اتجاهات المنشآت الدينية بالفلك منذ عصور ما قبل التاريخ، وربما كانت الدوائر الحجرية فى سبخة النبطة خير شاهد على ذلك.

– ارتبطت التكوينات الميجاليثية فى النبتة فى بعض الأحيان بالطوطمية الحيوانية وذلك من خلال اقترانها بوجود العديد من الدفنات الحيوانية لاسيما دفنات الأبقار، مما دعى الى اعتبار منطقة سبخة النبطة أو "النبتة" مقر لوجود عبادة حيوانية ترتبط بالبقرة كمعبودة سماوية فى العصر الحجرى الحديث، ومن ثم فربما كان هناك ارتباط طوطمى بين ميجاليث النبته وبين عبادة البقرة، وبين سكان منطقة النبتة فى الصحراء الغربية فى الفترة محل الدراسة.

– عرف التومولو النذرى أو tumulus فى منطقة النبتة، وكان أقرب الى تلال نذرية يقصدها الزائرين للموقع لتقديم الأضاحى الحيوانية فى العصر الحجرى الحديث.

– ظهرت من خلال أدلة ما عثر عليه بالكهوف من رسوم صخرية وجود قداسة معينة لبعض الكهوف، مما دعى الى تسميتها "معابد كهفية" لو صح التعبير.

– هناك كهوفا بعينها كان قد وقع عليها الاختيار لتكون بمثابة معابد كهفية أو كهوف مقدسة، عثر فيها على رسوم لطبعات أيدى بشرية، ربما أشار تواجدها الى رغبة زائريها بترك بصماتهم على جدرانها فى حصلوهم على بركة المكان.

– تطورت المنشآت ذات الصبغة الدينية من نصب حجرية الى ما عرف بعد ذلك بمقاصير العبادة أو الهياكل الالهية، ثم ظهرت المعابد البدائية البسيطة التى تابعت تطورها بعد ذلك وصولاً الى ما عرف من منشآت دينية فى الحضارة المصرية القديمة.

– المعبد هو سكن الإله وتتضح الصلة بين المنزل والمعبد من خلال مقارنة المساكن البدائية بالهياكل المقدسة الأولى المنقوشة على العديد من أثار العصور المبكرة.

– كان معبد الربة "نيت" بسايس من أهم المعابد الالهية فى مصر فى عصر بداية الأسرات، وكان رمز المعبودة نيت "القوس والسهم المتقاطعين" هو رمز لها ولمعبدها فى تلك الفترة.

– يعد معبد حورس فى "نخن" من أول أدلة ظهور ما عرف بمدينة المعبد، أو "مقر الاله" تلك المدينة الطوطمية التى اتخذت من الصقر حورس رمزاً رئيسى لها "مدينة الصقر" منذ عصر ما قبل الأسرات.

– يعد معبد خنتى إمنتيو أقدم معبد ذى مقصورات ثلاثة وكان بمثابة تأصيل لمعرفة "قدس الأقداس" كأهم عنصر معمارى فى المعابد الالهية طوال عصور الحضارة المصرية القديمة.

– تطورت عمارة المنشآت الدينية مع تطور المصرى القديم، فمع بداية الأسرة الثالثة أصبحت ملامح تخطيط المعابد أكثر وضوحا عن ذي قبل، وحل المعبد الصرحي محل المعبد القديم المتواضع.

– وأخيراً.. لا يوجد في تاريخ العالم أمه تأصلت فيها الديانة وامتزجت بمياه أهلها مثل مصر ومن هنا فعند الحديث عن الدين فإننا نصف أهم جزء من تاريخ مصر القديمة، والذي يفسر تعدد المنشآت الدينية التى بلغت حد المغالاة.

قائمة الأشكال

(شكل:1)- دائرة النصب الحجرية بمنطقة النبتة

Scherrer, D., Ancient Observatories – Timeless Knowledge, Stanford University, 2015, p.6

(شكل:2)- دائرة النصب الحجرية بمتحف النوبة بأسوان

Barta, M.,& Frouz, M., Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism, Czech Republic, 2010,p.81,fig.38.

(شكل:3)- رسم يوضح وادى القرابين أو الأضاحى والتكوينات الميجاليثية فى منطقة نبتة بلايا

Ibrahim, H. A. A., Megaliths of Nabta Playa and their Significances, MA Thesis in Prehistory, faculty of archaeology, Cairo University, 2012, p.180, fig.28.

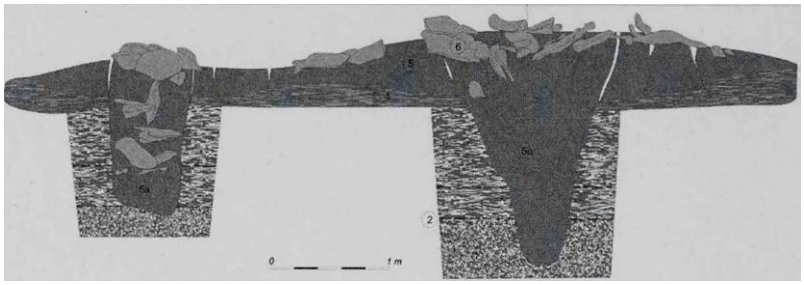

(شكل:4)- الموقع E-06-4 بمنطقة سبخة النبطة أو "النبتة" ويظهر به اثنين من التلال النذرية "التومولو" المكتشفة بالموقع

Bobrowski, P., Czekaj-Zastawny, A., Schild, R., The Early Neolithic Offering Tumuli from Sacred Mountain (site E-06-4) in Nabta, 2012, p.414, fig.6.

(شكل: 5)- طبعات الأيدى بكهف وادى صورا

Förster, F., et al. 'Cave of Beasts' (Gilf Kebir, SW Egypt) and its Chronological and Cultural Affiliation: Approaches and Preliminary Results of the Wadi Sura Project, in: Royal Academy for Overseas Sciences, 3-5 June, 2010, fig.6.

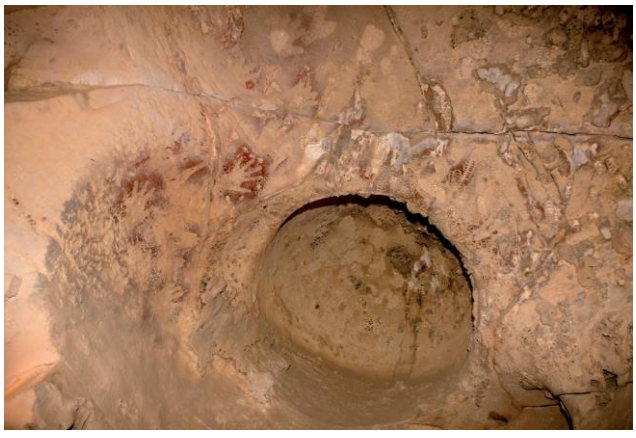

(شكل: 6) - طبعات الأيدى بكهف العبيد

Barta, M., & Frouz, M., Swimmers in the sand, On the Neolithic Origins of Ancient Egyptian Mythology and Symbolism, Czech Republic, 2010,p.84,fig.41.

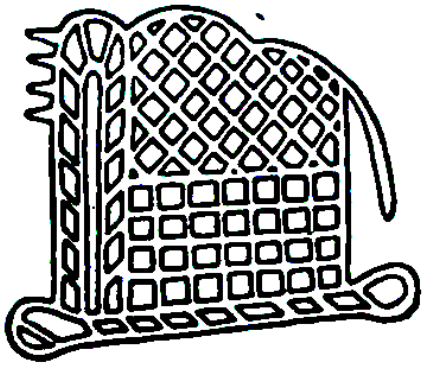

(شكل :7) – هيكل الصعيد فى بداية الأسرات

محمد أنور شكرى، العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، 1970، شكل 53.

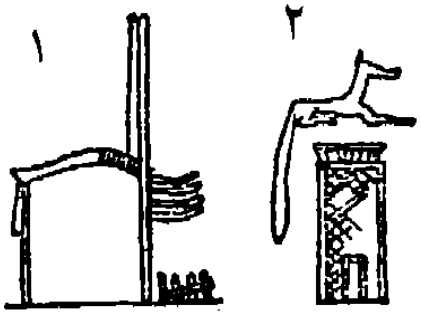

(شكل :8) – هيكل او مقصورة الشمال والى جوارها واجهة المقصورة (كوخ المزار الخاص بالمعبود أنوبيس)

اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 151.

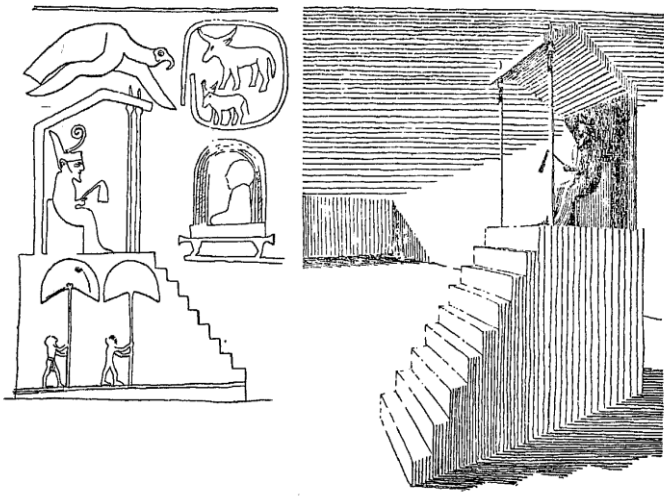

(شكل :9) – جوسق اليوبيل للملك نعرمر– الأسرة الاولى.

اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 91.

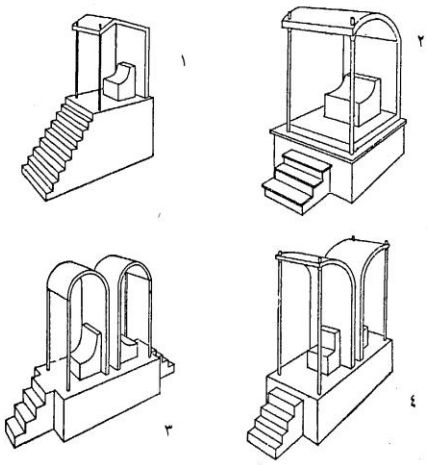

(شكل:10) – تطور جوسق عيد اليوبيل طبقاً لرسوم من عصر الملك نعرمر، الملك دن، والأسرة الثالثة.
اسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، مترجم، القاهرة، 1997، ص 157.

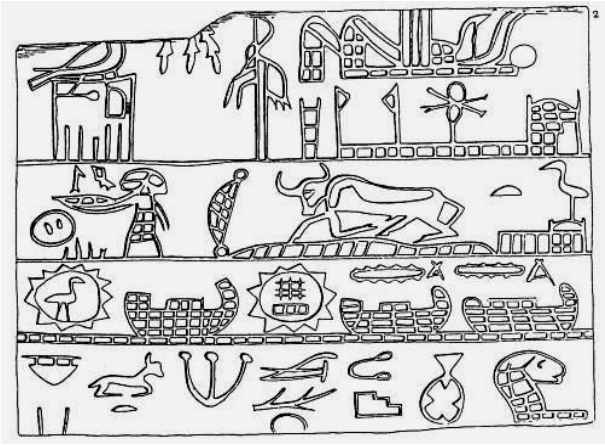

(شكل:11) – بطاقة الملك حورعحا ويتبين بها معبد "نيت"
– Petrie, Royal Tombs II, pl. 10.2, pl. 3A.5.

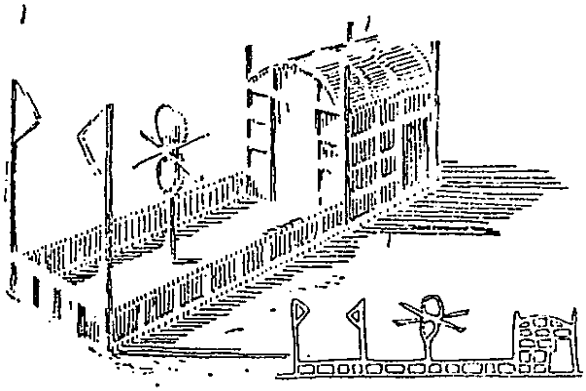

(شكل:12)– إعادة تكوين لمعبد الاهة نيت وقد ظهر رمز المعبودة نيت بالفناء
Badawy,A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.34, Fig.22

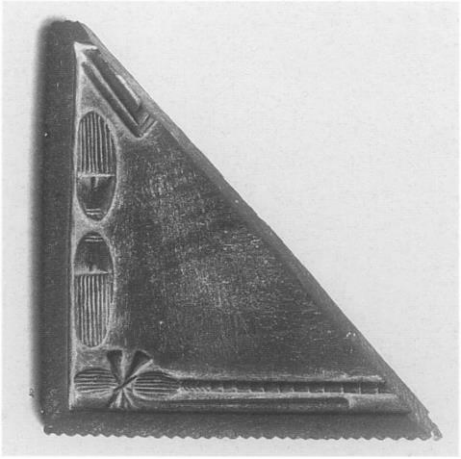

جزء من صلاية عليها نقش يبين رمز المعبودة نيت وعلاقته بحشرة الخنفساء المائية

Hendrickx, S., Two Protodynastic Objects in Brussels and the Origin of the Bilobate Cult-Sign of Neith, in: The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 82 (1996), pl.III.

(شكل:13)- بقايا هيكل بناء جدرانه من الطوب اللبن كان قد اكتشفها هوفمان فى القطاع10N5W

- Di Pietro, G., Nekhen 10N5W Revisited: Charting Ceramic Changes,in: Nekhen News, Vol. 24, 2012,p.13

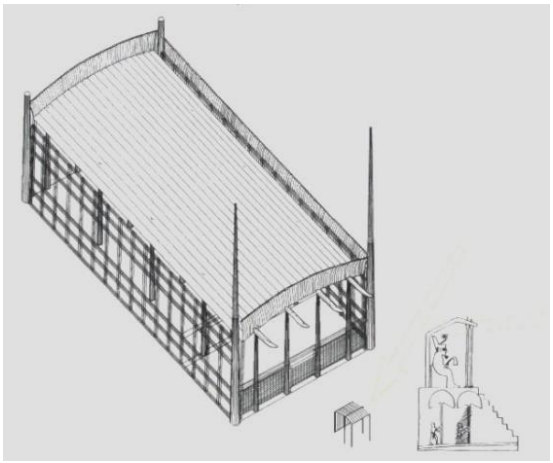

(شكل : 14) - رسم تخطيطى يوضح اعادة تركيب لمعبد نخن "هيراكونبوليس"

http://proteus.brown.edu/templesandtombs/8489

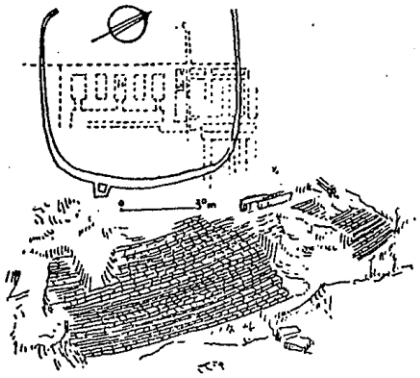

(شكل : 15) – رسم تخطيطى يوضح معبد نخن "هيراكونبوليس"

Badawy,A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.23, Fig.12

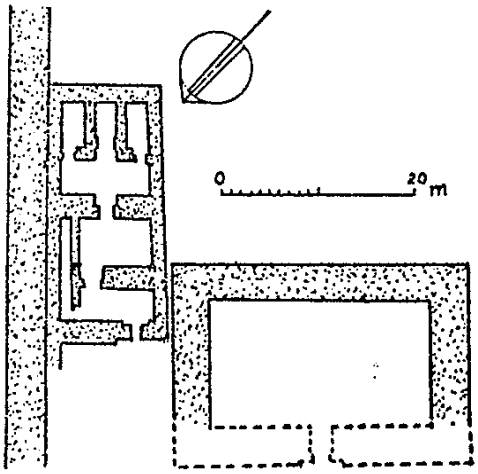

(شكل : 16) – مسقط أفقى لمعبد خنتى أمنتيو بأبيدوس، العصر العتيق.

Badawy, A., A history of Egyptian Architecture, vol.1, Cairo, 1954, p.33, Fig.21